الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول
او دليله الطريق من يهديه يتفاوت بحركها ويتحول بتحويلها ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا اشيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الشمس
بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها • وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
شبه ظلامه باللباس في ستره • والنوم سباتا • راحة للابدان بقطع المشاغل واصل
السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه
المسبوت للميت • وجعل النهار نشورا • ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس
للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج
للموت والنشور وعن لقمن عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر
وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا • ناشرات للسحاب
جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على
انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشرا جمع بشور بمعنى مبشر • بين يدي
رحمته • يعني قدام المطر • وانزلنا من السماء ماء طهورا • مطهرا لقوله ماء ليطهركم به
وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويتوقد به قال عليه السلام
التراب طهور المؤمن وطهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن
بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء
للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وبوصف الماء به اشعار
بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه
ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظاهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها

فبواطنهم

فبواطنهم بذلك اولى • لنحيي به بلدة ميتا • بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة
بمعنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا • يعني اهل البوادي الذين يعيشون
بالمطر ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون
بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء
وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان تمام هذه
الايات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية
الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها
على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه
وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي
او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء • ولقد صرفناه
بينهم • صرفنا هذا القول بين الناس في القران وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان
المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما
وعن ابن عباس ما من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية
او في الانهار او في المنابع • ليذكروا • ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في
ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرا حمزة والكسائي بسكون
الذال وضم الكاف • فابى اكثر الناس الا كفورا • الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها
او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف
من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى • ولو شئنا

Copyright © King Saud University